الموقف الاقليمي من الأزمة السورية

أ.د. ستار جبار علاي (*)

المقدمة

تولي بشار نجل الرئيس حافظ الأسد للسلطة في عـام ٢٠٠٠ بعد وفاة والده ممّا أحيا آمال بعض الناشطين السياسيين في امكانية رفع القيود عن العمل السياسي بدرجة ما, واعلن الرئيس الجديد في خطاب القسـم فـي تموز(يوليو)٢٠٠٠ عن وعود اصلاحية عديدة, ساهمت في تشجيع عدد مـن القوى السياسـية المحظورة على اسـتعادة نشاطها واهتمامها بالشأن العام.

وشهدت سـورية في بداية عام ٢٠٠١ انطلاق ظاهرة منتديات الحوار, كما صدر بيان الـ ٩٩ الذي وقع عليه ٩٩ مثقفاً سورياً, مطالباً برفع حالة الطوارئ واطلاق الحريات العامة, ثم تأسسـت جمعية حقوق الانسـان في سـورية, لكن النظام عـاد مرة اخرى الـى اتباع السياسـات القمعية وشـن حملة اعتقالات طالت من عرفوا بنشطاء ربيع دمشـق, وتم منع المنتديات والاجتماعات العامـة. وتزايد الاحباط بقرارات مؤتمر حزب البعـث فـي حزيران(يونيو)٢٠٠٥,لتنهـي أي أمـل في امكانية قيام النظام بإصلاح نفسـه ولو جزئياً. وتنطلق الدراسـة من فرضية أن الأزمة السورية بدت كاشفة لطبيعة التحولات الجارية في منطقة الشـرق الاوسـط, ومحـدداً لمصير التحالفات الاقليمية والدولية, وتحولت الاحداث في سـورية من حراك شـعبي على المسـتوى الداخلي, الى مسـرح للعمليات الى المسـتويين الاقليمـي والدولـي, بمـا يتضمنه مـن فاعلين مؤثرين, وقوى دولية, وهو ما قد يشير بشكل أو بأخر الى ان إنهاء الازمة السورية اصبح رهناً باتفاق تلك القوى الاقليمية والدولية على مألات الصراع. وسوف نتناول الموضوع كالآتي:

المطلب الأول, الازمة السورية

توصف الأزمة السـورية (بأنها ازمة سياسـية عميقـة, تسـبب فيهـا الاحبـاط الـذي أصـاب قطاعات واسـعة من الشعب السـوري, تتطلع الـى الاصـلاح السياسـي, واحتـرام حقـوق الانسـان. نجـم هـذا الاحباط عن غيـاب الحل

(*) مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد
Sattargabar@gmail.com

السياسي, والقمع المفرط الذي تقوم به الحكومة السورية لقوى المعارضة, وهو ما أدى الى تحول الانتفاضة الشعبية السلمية التي بدأت في منتصف اذار(مارس)٢٠١١ الى مواجهة عسكرية عنيفة بين الحكومة من جهة, وجماعات المعارضة المسلحة, من جهة اخرى, والتي تضم منشقين عن الجيش السوري, وعدداً متزايداً من المدنيين المسلحين يطلقون على انفسهم اسم الجيش السوري الحر, ومجموعات من المقاتلين العرب, معظمهم ينتمي الى التيار الاسلامي, بعد فتوى بعض شيوخه بأن الجهاد ضد نظام بشار الاسد فريضة.).[١] لكن الرئيس بشار الاسد وصف الازمة في أول خطاب له بعد اندلاعها في ٣٠ اذار(مارس)٢٠١٣,إن سوريا تتعرض لمؤامرة كبيرة تمتد خيوطها من دول بعيدة ودول قريبة, ولها بعض الخيوط داخل الوطن, وهذه المؤامرة في توقيتها لا في شكلها على غرار ما يحصل في الدول العربية من ثورات على الانظمة سماها صرعة جديدة, ورفض حسبانها ثورات, بل مجرد حالة شعبية, وأكد ان هناك خلطاً بين ثلاثة عوامل هي الفتنة والإصلاح والحاجات اليومية, فالإصلاح مطلب مشترك بين الشعب والنظام في سوريا, والحاجات اليومية وراء الحالة الشعبية التي تشهدها, لكن الفتنة دخلت على الموضوع, وبدأت تقود العاملين الاخرين. وقد ألقى هذا التركيز على المؤامرة بظله على مجمل تفكير النظام وتخطيطه لمواجهة أزمة كانت, داخلية قبل أن يبدأ الاستغلال الخارجي لها.[٢]الا ان الأزمة السورية أوضحت عدداً من السمات المهمة, ابرزها: [٣]

طرح النظام السوري بعض الاصلاحات الشكلية دون اي مضمون حقيقي, وترديد الدعوة بوجود قوى اجنبية محركة, وركوب عناصر ارهابية لموجة الاحتجاجات, وان ما يجري هو نوع من تصفية الحسابات مع سوريا.

حرص النظام على صبغ الاحتجاجات بالصبغة الطائفية, وعدها انتقاماً من الطائفة العلوية, وتعميق شعورها بعدم الامن, خاصة في المناطق الريفية, وتسيير مظاهرات مؤيدة للنظام, مما حول المشاعر المعادية للعلويين الى واقع ملموس.

سعي النظام الى ضم الاقليات المختلفة الى جانبه كالأكراد والمجموعات الدرزية في بعض ضواحي دمشق, ومحاولة توريطها لمواجهة الثورة.

ان محاولة الثوار تنظيم انفسهم في الداخل, اقترنت بمحاولة عدد من سياسيي المعارضة في الخارج, تصدر المشهد السياسي, مستفيدين من علاقاتهم السابقة بحكومات واجهزة مخابرات غربية لها مصالحها الخاصة في المنطقة, وتحول بعض الشخصيات العسكرية والسياسية البارزة المنشقة للعمل من بعض العواصم كفرنسا وقطر.

دور التنظيمات المسلحة في سوريا بشتى انتماءاتها الفكرية والعقائدية في القتال والعمليات العسكرية. وتسارعت وتيرة الاحداث في سوريا, وتزايدت معها التداعيات الداخلية والاقليمية. ويبقى تورط هذه المنظمات المسلحة في الحرب احد اهم العوائق في إنهاء الوضع المتأزم للبلاد.

ان الازمة السورية هي الباب الذي يمكن ان

تطل منه الحرب المذهبية في المنطقة, لأن تداعيات الحرب في سوريا لن تقتصر فقط على المنظمات المسلحة المشاركة في المعارك, بل سيتعداها الى كل المنظمات المسلحة الموجودة في المنطقة.[٤]

المطلب الثاني: الموقف العربي من الازمة :

تعد الأزمة السورية من أهم التحديات للنظام الاقليمي العربي, ولم تفلح جهود جامعة الدول العربية, ومجلس التعاون الخليجي, ومجلس الامن الدولي في تسويتها. كانت الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي جزءاً من المشهد السياسي والعسكري السوري, فهما طرفان مؤثران في توجيه كثير من مسارات التطورات. إذ تخلى مجلس التعاون عن علاقاته القوية بالنظام السوري في مطلع اب(اغسطس) ٢٠١١ عندما اعلن المجلس ادانته للاستحمال المفرط للقوة ضد المتظاهرين السلميين, واستدعت السعودية سفيرها من سوريا, وقد غيرت المواقف الخليجية من طريقة تعامل الجامعة العربية مع الازمة السورية, واتسم بالسعي نحو طرح حل سياسي شامل.[٥]وبحلول مطلع ايلول(سبتمبر) ٢٠١١ طرحت الجامعة العربية مسودة مبادرة, الا انها لم تستطيع تفعيلها الا بعد شهرين من ذلك, وحرص النظام على تحديد الإطار الذي سيتعامل معها على اساسه. وابرز نقاط هذا الاطار هي: [٦]

(ان المرجعية في سوريا هي الدولة, والدولة هي الرئيس.

ان المشكلة هي بين الدولة وعصابات مسلحة, والدولة تعمل على فرض الامن.

إن أي تدابير يتفق عليها مع اطراف خارجية يجب ان تتم بتفاصيلها كافة في ضوء الدولة ومؤسساتها.

إن أي مساعدة خارجية يفترض ان يكون هدفها تمكين الدولة من معالجة الوضع المضطرب وتجاوزه.

إن أي اتفاقات تعقد مع الاطراف الخارجية لا تمنع السلطة من القيام بواجبها في التصدي للإخلال بالأمن, أو التعدي على المؤسسات.

إن رئيس النظام رسم في خطابه(٣٠ حزيران(يونيو)٢٠١١) خريطة طريق للحل السياسي, وأي اقتراحات لمعالجة الازمة سياسياً لابد ان تكون سورية داخلية, وان تنفذ في ضوء المؤسسات الحكومية.).

لم تتجاوب سوريا مع قرار وزراء الخارجية العرب بنشر مراقبين عرب في ٣ تشرين الثاني(نوفمبر)٢٠١١,مما دفع الدول الخليجية في الجامعة الى تبني قرار بتعليق عضوية سوريا في ١٢ تشرين الثاني(نوفمبر). وتصاعد الموقف الخليجي ضد النظام السوري, ورفضت السعودية المقترح الروسي بإجراء حوار عربي مع النظام, وفي ٧ كانون الثاني(يناير)٢٠١٢ اعلنت دول مجلس التعاون طرد سفراء سوريا من اراضيها, وسحب سفرائها من سوريا, وبحلول ١٦ اذار(مارس) قررت دول المجلس اغلاق سفاراتها في سوريا, احتجاجاً على تمادي النظام السوري في القتل والتنكيل بالشعب الاعزل.[٧]الا ان هذا لا يمنع من الاشارة الى ان النظام حافظ على

مقدار كبير من ولاء الجيش, وتماسك الاجهزة والمؤسسات, ووجود قسم من البلاد الى جانبه, وان يشد عصب جمهوره متعدد الانتماءات الطائفية, والتحكم بمسار الازمة في مختلف مراحلها, بالعنف المفرط حين كانت سلمية, وبالتفوق الناري حين تم عسكرتها, وبالتدمير عندما بدأت حرب السيطرة على المدن, ونجاح النظام في نقل الازمة الى دول الجوار في ضوء مئات آلاف النازحين الذين تدفقوا على تركيا, والعراق, والاردن, ولبنان, وبما هدد بتصدير الصراعات المسلحة الى هذه الدول, ولعل الاهم التحكم في اللعبة الدولية, وفي الحلول السياسية المقترحة للازمة.(٨)

دارت الازمة السورية في حلقة مفرغة بين مسار عسكري غير محسوم لمصلحة أي طرف, ومسار سياسي دون ملامح واضحة لاختلاف, بل تناقض, مواقف الاطراف بشأنه, وزاد تعقيد الازمة داخلياً, ورفع حدة تشابك الملفات الاقليمية المرتبطة بالملف السوري خارجياً. فالقوى المعنية بالأزمة اصبحت غير قادرة على صياغة حلول متماسكة, أو وضع آليات فعالة تكون قادرة على تنفيذ وانفاذ أية تسوية سياسية محتملة. ولم يبد أي طرف من اطراف الازمة داخليا وخارجياً رغبة في تقديم تنازلات. وشهدت بداية عام ٢٠١٥ حراكاً دبلوماسياً ملموساً تمثل في عقد اجتماعين, الاول في القاهرة في ٢ شباط(فبراير) ضم اطياف المعارضة السورية للتوصل الى رؤية مشتركة فيما بينها. وقد دعي للاجتماع ٥٠ معارضاً بصفة شخصية, ودعوة هيئة التنسيق, ممثلة برئيسها, وبعض تكتلات الائتلاف السوري المعارض, وحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي, وتكتل بناء الدولة, وعدد كبير من الشخصيات المعارضة المستقلة. وفي البيان الختامي اكد الاجتماع على المحافظة على وحدة سوريا وسيادتها, والحفاظ على مؤسسات الدولة, وتجريم العنف والطائفية, والانتقال الى الديمقراطية على قاعدة بيان جنيف وعبر هيئة حكم انتقالية مشتركة, وإنهاء مختلف اشكال الوجود العسكري غير السوري, وحصر حمل السلاح بالدولة فقط, الامر الذي يتطلب إعادة هيكلة المؤسسات العسكرية والامنية. الا ان بيان المعارضة تراجع عن مطلب رحيل بشار الاسد عن سدة الرئاسة, وعكس البيان رؤية مشتركة حول آلية تنفيذ جديدة, وهي اللجنة السياسية المشتركة مع تكوينها, وأحدث البيان تقدماً واضحاً لمصلحة معارضة الداخل(هيئة التنسيق والمستقلين) في فرض رؤيتها للتعامل مع الازمة, مقابل تراجع واضح لمعارضة الخارج(الائتلاف السوري المعارض),ولعل الاهم ان الاجتماع عكس رغبة مصر في سحب مركز الثقل الاقليمي في معادلة الحوار بين المعارضة والحكومة السورية مستقبلاً بعيدا عن منافسة الدور التركي- القطري في الازمة.(٩)

وقد ساعد التدخل الروسي قوات الجيش السوري على إعادة السيطرة على بعض المناطق التي فقدها, واستطاعت دحر جبهة النصرة والجيش السوري الحر, ووقف تمدد تنظيم داعش في بعض المناطق المحدودة, كما استعادت هذه القوات زمام المبادرة في بعض المناطق الحيوية بالنسبة لعملياتها التكتيكية في مواجهة بعض الجماعات المسلحة.(١٠)الا ان التدخل العسكري الروسي واجه معارضة

اقليمية مـن قبل بعض القـوى الاقليمية الفاعلة فـي الازمـة وتحديـداً العربية السـعودية التي اصرت على رحيل الرئيس بشـار الاسد أو ان يواجه خياراً عسـكرياً. وكرر وزير الخارجية السـعودي عـادل الجبيـر فـي ١٦ تشـرين الثاني(نوفمبر)٢٠١٦ ان الخيار العسـكري في سوريا لا يزال مطروحاً ودعم بلاده للمعارضة السـورية في مواجهة نظام الاسد. وقد وصفت السعودية التدخل العسكري الروسي بأنه خطير جـداً لأنه يؤجـج الصراع, وتأكيـد ان الرئيس الاسـد لن يكون له أي دور في مستقبل سوريا. وكل ذلـك يوجد في بيئـة اقليمية غير مؤاتية قد تدفـع بعض الاطـراف الاقليمية لدعـم حلفائها داخل سـوريا عسـكريا, مما يطيل أمد التدخل العسكري الاقليمي في سوريا, وامكانية توسيع نطاق الانخراط العسكري الروسي فيها. وتفاقم الصراع بالوكالة بيـن القوى الاقليمية والدولية في سوريا.[١١]

ولقـد شـهدت المواقـف العربيـة تغيّيـراً مـن الأزمـة السـورية، إذ زار الرئيـس السـوداني وقتـذاك عمـر البشـير سـوريا فـي ١٦كانون الاول(ديسـمبر)٢٠١٨,وأيّد البرلمان العربي، عودة سـوريا إلـى الجامعـة العربيـة في ١٤ كانـون الاول(ديسـمبر)٢٠١٨,وأفتتحت دولة الإمارات العربية المتحدة سـفارتها في سـوريا في ٢٧ من الشـهر نفسـه, ورفع الأردن تمثيله الدبلوماسي في سوريا، وأعاد فتح معبر نصيب جابـر، في ١٥ تشـرين الاول(اكتوبر)٢٠١٨, وبين أنـور قرقـاش، وزير الدولـة الإماراتي للشـؤون الخارجيـة، فـي ٢٧ كانـون الاول(ديسمبر)٢٠١٨, إن "دولته باتت مقتنعة بالحل السلمي السياسـي للأزمة السورية، وإن طرد سـوريا من الجامعـة العربية كان تصرفًا خاطئًا"، وعلى أثر ذلك أعادت الإمارات افتتاح سفارتها في سورية.

وتشكلت رؤية جديدة لدى بعض الدول العربية مضمونها أن الحل السلمي للأزمة السورية هو الأكثر نجاعـة، وهو الخيـار الأفضل لمعالجة ملفات شـائكة وكبيـرة، مثل الإعمـار وقضايا الحـدود والإرهـاب واللاجئين السـوريين في الخـارج. وتم إغفـال النظر عن وجـود النظام السـوري في أية تسوية سياسـية أو سلمية لحل الأزمة بشـكلها النهائي، على الرغم من أن هذه الدول كانت تدعم الفصائل العسكرية ضد النظام السـوري، وفي ذات الوقت تطالـب برحيله أو إقصائه عـن الحكم عسـكريًا.وكان التغيير في الموقـف العربي تجاه النظام السـوري مترافقًا مع متغيـرات إقليمية أخلت بتوازنات ومصالح الـدول العربية، مثل تمدد الإرهاب من سـوريا إلى دول أخرى.[١٢]

المطلب الثالث, القوى الاقليمية والازمة السورية

مرّت الأزمة السـورية منـذ انطلاقها بمراحل وتغيـرات جذرية، وواكبت تطورات سياسـية وعسـكرية فـي المحيطين العربـي والإقليمي, وتغيرت طبيعة التحالفات الخارجية للدول تبعا لما يحصل في المنطقة العربية عموماً. واتسمت البيئة الاقليمية المحيطة بالأزمة السورية بتزايد حالـة التوتـر والصراع بيـن القـوى الاقليمية الرئيسـة, وبدا الصـراع الايراني- السـعودي كأحد المحاور المهمـة في تطور الاوضاع في الساحة السورية.[١٣]إذ أدت الازمة الى حالة من

الاصطفـاف الاقليمي بين محورين متعارضين وفـرا دعماً لأطـراف الصـراع, الاول محور داعم لنظام الرئيس بشـار الاسـد, وضم ايران, والعـراق, وحـزب الله, والمحـور الاخر داعم لقـوى المعارضـة المعتدلـة, وضم السـعودية ودول الخليـج, وتركيـا. وسـرعان مـا تحول الاصطفـاف الى اشـتباك اقليمـي, بعدما تدخل المحور الداعم للنظام السـوري بقوات موجودة علـى الارض, من ايران وحزب الله.[١٤]ويتبنى المحور الداعم لقوى المعارضة مواقف سياسية متشـددة الا انهـا اقل تأثيراً فـي تطور الازمة, وذلك يسـاعد على قدرة القـوى الدولية الكبرى على التأثير والحسم في الحالة السورية, مقارنة بـدور القوى الاقليمية, واقتـرن بتزايد فعاليات وتأثير القوى الدولية وتحديداً روسـيا والصين, وفـي مواجهة ضعف دور القـوى العربية برز الدور الروسـي والايراني ليتفـوق على ادوار القوى الاخرى في الازمة[١٥]

وتحاول الدول العربية استمالة روسيا للوصول الى تسـوية في سوريا تطيح بالرئيس الاسد في النهايـة, وقد يكون ذلك الخيـار الاقل كلفة من جهة, ولأنه يتجـاوز المرور بالولايات المتحدة التـي انعدمـت ثقـة دول الخليج بهـا, من جهة اخرى. ومن المهم للدول العربية تقريب مواقفها مع روسـيا, لأن تضارب المواقف العربية من شـأنه ان يجعل روسيا اكثر خضوعاً لشركائها التقليديين, وبدلا من هندسـة دورها بما يتوافق مـع المصالح العربية, تصبح قـوة نفوذ وتأثير فـي يد إيـران. فالموقف الروسـي في سـوريا اقـرب الـى السـعودية منـه الى ايـران, حيث يشترك الجانبان في الابقاء على سوريا موحدة, على خلاف التحـرك الايراني الذي ينطلق من منظور طائفي, فيما تهتم ايران باستمرار ايران ضمن الهلال الشيعي, وتستهدف روسيا الابقاء علـى الدولـة الوطنية فـي سـوريا, ومناهضة تكوين سـوريا طائفية, وهو مـا يصب في قلب المصلحة الاستراتيجية السـعودية, في مقاومة المحور الايراني, ومنع تشكل سوريا ايرانية[١٦] وكما يأتي:

أولاً, تركيا والازمة السورية

بـدأ الاهتمـام التركـي بدورهـا الاقليمـي في المنطقـة بعد حرب الخليـج الثانية عام ١٩٩١ وانهيار الاتحاد السـوفيتي, وبروز الاسلاميين ونجاحهـم في الوصـول الى الحكـم في ضوء حزب الرفاه في عهد نجم الدين اربكان في عام ١٩٩٦,ليتحـول الاهتمام التركي نحو الشـرق الاوسـط, وترسـخ التوجه اكثر في عهد حزب العدالة والتنميـة في عام ٢٠٠١ بزعامة رجب طيـب أردوغان, وتميزت هذه المرحلة بتراجع النخبـة التركية المؤيـدة للغرب, لتحـل محلها تدريجيـاً نخبة أكثر تديناً وأكثر قومية ومن ثم لديهـا اعتزاز بماضي تركيـا العثماني, وعزز هذا التوجه شرقاً وبدت منطقة الخليج في مقدمة المعنيين بهذا التوجه.[١٧]

كانـت لحظـة فـوز حـزب العدالـة والتنميـة بالانتخابات البرلمانية, وقيامه بتشكيل الحكومة فـي عـام ٢٠٠٢,لحظـة حاسـمة فـي الواقـع السياسـي التركي, فقد حسـم الشـعب اشـكالية الهويـة التي عانت منها تركيا منذ سـقوط دولة الخلافة العثمانية, وذلك لحساب هويته وانتمائه الاسلامي, وكان على الحزب والحكومة ترجمة ذلـك علـى ارض الواقع, وانعكس ذلك بشـكل واضح على السـلوك السياسي التركي, الداخلي

والخارجي معاً. وبرزت رؤية لتجديد تركيا, تعتمد على ثلاث مرتكزات, اولها تصالح تركيا مع ذاتها الحضارية الاسلامية بسلام, والاعتزاز بالماضي الاسلامي, والثاني استلهام حس العظمة والكبرياء العثمانية, والثقة بالنفس عند التصرف في السياسة الخارجية, والثالث الاستمرار في الانفتاح على الغرب مع تقوية العلاقات مع الشرق الاسلامي. ويبدو التوجه تعبيراً عن ايديولوجية سياسية تركية, تدعو الى دور سياسي اكبر تلعبه تركيا في دول المنطقة التي كانت تحت الحكم العثماني سابقاً.[١٨]

واستمرت تحولات السياسة التركية حتى بداية حركات الربيع العربي في نهاية عام ٢٠١٠ وبداية عام ٢٠١١,وتميزت بخلق شبكة من المصالح المشتركة في نطاق الدوائر الاقليمية لحركة هذه السياسة, خاصة في المنطقة العربية. وكانت العلاقة مع سوريا الابرز هنا, إذ ابرمت العديد من اتفاقيات التجارة الحرة بين البلدين, وفتحت الطريق امام علاقات اقتصادية ضخمة, وكانت هذه العلاقة كالانقلاب في المسار الدبلوماسي, مقارنة بما كان عليه الحال قبل عشرة أو خمسة عشر عاماً. والثانية بدأت بعد وقوع الحركات الاحتجاجية العربية, أو ما عرف بالربيع العربي, وسببت ارباكاً للسياسة الخارجية التركية في البداية, الا ان الوزن النسبي الكبير للقوى الاسلامية وخاصة الاخوان المسلمين, دفع تركيا الى دعم هذه القوى تحت مزاعم تأييد الارادة الشعبية العربية, ومساندة التحول الديمقراطي فيها, وبدت الفرصة سانحة لتزعم تركيا للشرق الاوسط, لكن مسار تطور الاحداث اثبت العكس بسقوط وتراجع حركات الاسلام السياسي في العديد من الدول العربية, وتورطت تركيا في الحرب السورية, وفتحت حدودها الممتدة لمسافة ٥١٠ اميال لدعم الثوار ضد نظام الرئيس بشار الاسد. لتصبح طرفاً في الحرب الاهلية الدائرة في سوريا. وفي حصيلة هذه المرحلة نجد ان تركيا تخلت عن الاطار الفكري المنظم الذي استندت اليه في المرحلة الاولى, واندفعت بسوء تقدير, الى حرق المراحل, للحصول على فرصة متخيلة, وهو ما لم يتحقق, وقد احبط هذا الفشل طموح زعماء حزب العدالة والتنمية في القيام بدور قيادي في الشرق الاوسط, عبر الارتكاز على تولي الاحزاب الاسلامية مقاليد السلطة في الدول العربية.[١٩]

كان الانخراط التركي في القضايا الاقليمية وخاصة في كل من سوريا والعراق, يعود الى بلورة مشروع رؤية ٢٠٢٣,التي حددت اهداف تركيا في سياستها الخارجية بالسعي الى دخول الاتحاد الاوروبي بحلول عام ٢٠٢٣,ولعب دور اساسي في حل النزاعات والخلافات الاقليمية والدولية, والدخول ضمن اقوى ١٠ اقتصادات في العالم بحلول ٢٠٢٣,فضلا عن السعي لتحقيق التكامل الاقليمي عن طريق التعاون الامني والاقتصادي. والمزيد من الانخراط التركي السياسي والعسكري في قضايا المنطقة, جاء إقرار التعديلات الدستورية في نيسان(ابريل)٢٠١٧,وتحول تركيا نحو النظام الرئاسي وانتخاب رجب طيب اردوغان رئيساً للبلاد, وتعزيز الامن القومي التركي, ورعاية ودعم حلفائها المحليين في دول الجوار, وتوظيف مختلف الادوات التركية, واولاها الاداة العسكرية بالتنسيق, والتعاون مع الحلفاء والقوى الدولية والاقليمية.[٢٠]

ارتبطت تركيا بعلاقة وثيقة مع سوريا, لعدة اعتبارات اهمها الجوار الجيواستراتيجي, وهي بالنسبة لتركيا بوابتها نحو العالم العربي على نحو أسهم في تصاعد الدور التركي اقليميا ودولياً, فيما كانت تركيا نافذة سوريا الأهم لكسر حاجز العزلة الغربية والتحليق صوب المحيطين الاقليمي والدولي. الى جانب ذلك هناك الحدود المشتركة بين البلدين والتي تمتد لأكثر من ٦٠٠كم,ووجود علاقات عائلية بالمحافظات الحدودية التركية والسورية مثل هطاي وحلب وقامشلي,[٢١] كما لعبت العلاقة الشخصية بين رئيس الوزراء التركي رجب طيب اردوغان والرئيس الاسد دوراً مهماً في ذلك, وعلى مدى سنوات ما قبل الثورة, مما منحها نفوذاً على توجهات الرئيس السوري وقراراته, وقد طالب اردوغان الرئيس الاسد بالاستماع الى مطالب شعبه, في ٢٠ اذار(مارس)٢٠١١,عارضاً المساعدة والنصح, وشكلت لجنة زارت انقرة مرتين, ووضعت خططاً للعمل. لكن النظام اصطدم بمفاهيم تركية للمعالجة لا تتناسب مع مفاهيمه, وجزء منها حملها وزير الخارجية احمد داود اوغلو خلال تموز(يوليو)٢٠١١,وركزت على وقف العنف, والسماح بالتظاهر السلمي, واعلان قرارات اصلاحية عاجلة تهيئ الاجواء للبدء بحوار وطني منذ البداية, لكن النظام رأى في وقف العنف استسلاماً وسقوطاً, ولذلك انطلق النظام سريعاً في جولة جديدة من التصعيد العنيف, لتنقلب تركيا الى مساعدة المعارضة في الداخل والخارج لبناء كيان سياسي يمثل خصوم النظام, ويبلور قيادة بديلة.[٢٢]

لقد حرصت تركيا منذ بداية الاحداث في سورية على الامساك بالعصا من المنتصف بتأكيده دعم المطالب المشروعة للشعب السوري من جهة وإعلان مؤازرتها للرئيس بشار الاسد وثقتها في قدرته على تلبية تلك المطالب على نحو سلمي وعاجل بغير تدخلات خارجية من جهة اخرى, وكان الموقف التركي مبنياً على ادراك لمخاطر تحول سوريا الى ساحة لصراع ذي أبعاد اقليمية ودولية بما ينعكس سلباً عليها والمنطقة. الا ان تركيا تحركت ايضاً في انتقاد تصرفات النظام السوري القمعية والدموية في التعاطي مع المتظاهرين, لكنها اعتبرت تدخلا سافراً في الشأن الداخلي السوري, وتصاعدت حدة المواجهة بعد استضافة منظمة مظلوم دار الاسلامية في اسطنبول مرشد جماعة الاخوان السورية محمد الشقفة في مؤتمر صحافي في نيسان(ابريل)٢٠١١ دعا فيه تركيا الى التوسط بين القيادة السورية والمعارضة, ولذلك بدا هناك تباين في الرؤى واستراتيجيات التعاطي مع انتفاضة الشعب السوري.[٢٣]

وهناك من يرى ان تركيا تعاملت مع الثورة السورية على اساس ترتيب سلطة بديلة تابعة لها, بالاعتماد على احزاب غير جديرة بأن تكون قائدة للثورة, بل انها كانت ضارة, لأنها بنت سياساتها على اساس صراع غريزي ضد السلطة, وبمنظور طائفي, كانت السلطة السورية بأشد الاحتياج اليه لتأكيد خطابها الذي قام على طائفية الثورة, وبالتالي, كانت تركيا تضع ذاتها في المأزق من الاساس. واتسعت القضية لتصل الى وضع تركيا موضع الاتهام بتعبئة ,واستقبال, وتدريب, وتسهيل مرور العناصر الارهابية الى سوريا والعراق.[٢٤] وبقي موقف تركيا رافضاً لأي حلول يستمر

معها الرئيس السوري بشار الاسد في السلطة, ورفض تقسيم سوريا, ورفض إقامة كيان كردي شمالها, ودعم قوات المعارضة السورية في مواجهة النظام.[٢٥]

لذلك جاءت عملية درع الفرات في سوريا التي انطلقت في ٢٤ اب(أغسطس) ٢٠١٦ بالشراكة مع بالجيش السوري الحر، لتحرير عدد من المدن السورية من أيدي تنظيم داعش الارهابي، وجرى تنسيق هذه العملية مع روسيا لإضعاف معارضة أمريكا لها، وكذلك لمنع المعارضة الإيرانية لها، وما حال أيضاً دون الاعتراض الأمريكي أو الإيراني على العملية أنها كانت في المناطق التي لا توجد بها قوات أو مليشيات لكلا الدولتين، وعندما وصلت عملية درع الفرات إلى مدينة منبج عملت كل من إيران وأمريكا على إيقاف العملية، وتم استهداف مواقع عسكرية تركية فيها، لتحذير تركيا من مواصلة عملية درع الفرات باتجاه منبج أو إدلب أو غيرها، فاكتفت الحكومة التركية مؤقتاً بما حققته عملية درع الفرات وأعلنت عن إيقافها، ولكن مع الاستعداد والجاهزية الكاملة لضرب أي تحرك يؤثر على الأمن القومي التركي، فتركيا لا تعمل لزيادة فتيل المعارك في سوريا على الطريقة الإيرانية ولا الطريقة الروسية ولا الطريقة الأمريكية التي تستعمل المليشيات التابعة لحزب العمال الكردستاني لتحقيق أهدافها في سوريا، فتركيا تعمل سياسياً لإنهاء الأزمة السورية لصالح الشعب السوري وليس لصالح تركيا فقط، بدليل أن عشرات الآلاف من اللاجئين السوريين الذين فروا إلى تركيا رجعوا إلى مدنهم وقراهم التي حررها الجيش السوري الحر بعملية درع الفرات،[٢٦]

وبرزت عدة اعتبارات في علاقة تركيا بالأزمة السورية, وبما يضمن مصالحها الاستراتيجية في المنطقة, ولعل أهمها: [٢٧]

منع إقامة منطقة حكم ذاتي للأكراد في شمال سورية, وذلك بالتنسيق مع روسيا للحد من تهديدات الاكراد لأمنها.

طبيعة السياسة الامريكية تجاه سوريا, ودعمها لوحدات حماية الشعب الكردي بالسلاح, مما افقد تركيا الثقة في الولايات المتحدة كحليف لها في الازمة السورية.

الاستفادة من الازمة السورية في تحقيق المكاسب في المستقبل, وتعزيز التقارب مع روسيا, لضمان مصالح الجماعات السورية الموالية لها.

لكن الأزمة السورية ادت إلى تدهور الاوضاع في تركيا بعد أن طال أمدها، في ظل فشل إسقاط النظام السوري الذي يحظى بدعم روسيا وايران وحزب الله، والذي غيّر ميزان القوى لصالح نظام الأسد. بيد أن العلاقات التركية العربية أصبحت شبه منقطعة منذ عملية السلام في اتفاق سوتشي عام ٢٠١٨، وهو الاتفاق الذي تسبب في فقدان تركيا لدعم حلفائها، وعليه فإن التقارب الوحيد هو مع روسيا، والذي كان جلياً في ضوء الاتصالات والزيارات بين الطرفين، إلا أن الأحداث في إدلب جعلت هذه العلاقة على المحك.وكل هذه المتغيرات التي طرأت على علاقة تركيا مع الدول العربية وحلفائه جعلت الكفة ترجح لصالح نظام الأسد، والذي نجح باستعادة السيطرة على نحو ٨٥٪ من الأراضي السورية، بعد أن كان نفوذه قد انحسر إلى نحو

٢٠٪ فقـط، إذ أصبـح النظـام السـوري أكثر قـوة في ظل الوجود الروسـي إلى جانب الدعم الإيرانـي السياسـي والعسـكري. وتمكن نظام الأسـد من الحفـاظ على حلفائه بعكـس تركيا، خاصـة بعد قيـام الرئيـس بوتين بوضـع ثقله العسـكري والسياسـي لصالح النظام السوري، والذي جعـل محاولات تركيا لمنـع تقدم قوات الأسد أمراً مليئاً بالمعيقات والصعوبات[٢٨]

وبحلول الذكرى العاشـرة للثورة السـورية في اذار(مـارس)٢٠٢١ طالـب الرئيـس التركي رجـب طيـب إردوغـان أوروبـا والولايـات المتحـدة، بتقاسـم عـبء تركيـا مـن اللاجئين ومسـؤوليتهم، مؤكـداً أن «عـدم الانخراط في ذلـك قد يـؤدي إلى موجـة جديدة مـن الهجرة نحـو أوروبا». ويجـب أن نتذكر مئات الآلاف من الأشـخاص الذيـن قُتلـوا وعُذبـوا، ونزح الملايين - كل ذلك لأنهم طالبـوا بالديمقراطية والحريـة وحقوق الإنسـان". مضيفاً لقد "أدت جهود نظام بشـار الأسـد وداعميه لسـحق تلك المطالب المشـروعة إلى نتائج مروعة، بما في ذلـك الإرهاب والهجرة غيـر النظامية». و"تم التخلي عن واحدة من أهم دول الشـرق الأوسط وسـط مذبحة لا نهاية لها على ما يبدو». و "أن الحل السـلمي الدائم سيكون مسـتحيلاً في ظل عدم احترام سـلامة أراضي سـوريا ووحدتها السياسية».

وطـرح الرئيس التركي ثلاثـة خيارات للغرب لحل الأزمة، أولها تقويض النهج الأخلاقي الذي تدعيه أوروبا عبر مشاهدة الأحداث في سوريا مـن المدرجـات وفقـدان المزيد مـن الأرواح البريئـة. و"قبولهـا بهـذا الـدور يخلـق أيضا تهديـدات جديـدة مثل الإرهـاب والهجرة غير النظامية، مما يضر بالأمن الدولي والاسـتقرار السياسي الأوروبي».

والخيار الثاني بالنسـبة لأوروبـا هو "بذل كل الجهود العسـكرية والاقتصادية والدبلوماسـية المطلوبـة لحل دائـم في سـوريا، إذ "لا يوجد سـبب للاعتقاد بأن القـادة الغربييـن، الذين لم يتخذوا خطـوات جادة منذ ١٠ سـنوات، لديهم مثل هذه النية».

وأخيـراً الخيار الثالث هو "دعم الغرب لتركيا، بـأن يتخـذ موقفاً واضحـاً من وحـدات حماية الشـعب الكرديـة التـي تهاجم المناطـق الآمنة وتدعم النظام السـوري الدموي، وتوفير الدعم اللازم للمعارضة السـورية الشرعية". وأشار إلى ضـرورة تحمل الدول الغربية مسـؤوليتها لإنهاء الأزمة الإنسانية.وطالب الرئيس الغرب بالاستثمار في المناطق الآمنة داخل سوريا التي كرستها تركيا، ودعم مشروع السلام هذا بشكل واضح. وشدد الرئيس "على إدارة بايدن العمل مع تركيا لإنهاء المأساة في سوريا والدفاع عن الديمقراطية في ضوء الوفاء بوعودها».[٢٩]

ثانياً, إيران والازمة السورية

تعـود بدايـة العلاقة بيـن ايران وسـوريا الى المرحلـة التي سـبقت قيـام الثورة الاسـلامية عام ١٩٧٩,فقد ارتبطت سـوريا بعلاقات غير رسـمية مع عناصـر من المعارضـة الايرانية منذ بداية عقد السـبعينيات من القرن العشرين, وكانت سـوريا مدفوعة بعلاقات الشـاه الوثيقة مع اسـرائيل, وخوف سـوريا من دور العراق المتزايـد والذي بدا منافسـاً لها على المسـرح

القومي العربي. كما سعى النظام السوري الى تقوية شرعيته وتحديداً الرئيس حافظ الاسد الذي ينتمي الى الطائفة العلوية ويعده كثير من عامة المسلمين السُنة مسلما صحيحاً بما في ذلك حركة الاخوان المسلمين, ولذلك استفاد النظام من علاقاته الطيبة مع عدد من زعماء الشيعة اللبنانيين, وخاصة السيد موسى الصدر الذي اصدر فتوى في عام ١٩٧٣ اعلن فيها ان العلويين هم جزء من طائفة الشيعة, ولأن الدستور السوري ينص على وجوب ان يكون رئيس الجمهورية مسلماً, لتغلق هذه الفتوى النقاش في هذا الموضوع من الناحية الرسمية. واستمر النظام السوري بدعم جماعة الصدر حركة أمل, وحزب الله في السنوات اللاحقة.[٣٠]

وأصبحت سورية حليفاً استراتيجياً لإيران منذ انتصار الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩,وتدرك ايران ان أي تغيير يحصل في سوريا سيؤثر في هذه العلاقة الاستراتيجية, وفي مستقبل محور المقاومة, وعبر القادة الايرانيون عن دعمهم للنظام السوري, ورفضهم ان يسقط, وذلك انسجاماً مع رؤيتهم لأولوية محور الممانعة ولدور سورية في هذا المحور الى جانب ايران وحركات المقاومة في لبنان وفلسطين. إذ ان سقوط النظام في سورية سيعني بالنسبة الى ايران سيطرة اسلاميي القاعدة على الحكم, وانتشار الفوضى وتقسيم سورية, وإعادة تشكيل السلطة وفق رؤية دول الخليج وتركيا والولايات المتحدة, مما يعني خسارة استراتيجية لإيران.[٣١]ولذلك فرض التحالف السوري- الايراني نفسه على مسرح الاحداث, وقاما بدعم حزب الله اللبناني بالأموال والاسلحة والذخائر والتدريب وتشجيعه على العمل نيابة عنهما في الصراع ضد اسرائيل,[٣٢]

وفي الرؤية الرسمية الايرانية للازمة السورية يؤكد المرشد الاعلى في نداء الحج عام ٢٠١٢ ان امريكا والصهيونية وبمساعدة عملائها في المنطقة يخلقون الازمات في سورية, للانتقام من الحكومة السورية بسبب وقوفها ضوء ثلاثة عقود بوجه الصهاينة الغاصبين ودفاعها عن فصائل المقاومة في فلسطين ولبنان, ومن يصدق ان الحكومات الداعمة للدكتاتوريات السوداء تدعم اليوم مطلب الشعب السوري في الديمقراطية,[٣٣] ويوضح حسين أمير عبد اللهيان معارضة ايران لأي تدخل خارجي في سوريا, وان موقف ايران من تطور الاوضاع في سوريا يقوم على أساسين هما: دعم المطالب المشروعة للشعب السوري في تنفيذ الاصلاحات بأيدي ابنائه, ومعارضة اي نوع من التدخل الاجنبي في سوريا, والتركيز على المبادئ الاخلاقية, والالتزام الانساني في دعم سوريا, رغم العقوبات الظالمة ضدها, وقدمت ايران مساعدات انسانية بقيمة اربعة مليارات ومئتا مليون دولار, وقد تم تحويل هذه المساعدات الى الحكومة السورية وهيئات المجتمع المدني في سوريا.[٣٤] وبدا ذلك تغييراً جذرياً في الموقف الإيراني من مساعدة المستضعفين في تونس ومصر ومن بعدهما البحرين وليبيا واليمن وهو العنوان الأيديولوجي لموقفها من الثورات والاحتجاجات التي اجتاحت هذه الدول لتتحول إلى دعم المستكبرين في سوريا، واتهام الثورة السورية بأنها مؤامرة من تدبير القوى الغربية لتقويض دعائم المقاومة. واندفعت إلى تقديم دعم غير محدود على المستويات كافة لحليفها السوري، وسَعَت لدى بعض القوى الكبرى، لا

سيما روسيا والصين، لإقناعهم بتوفير ظهير دولي لهذا النظام بهدف مواجهة الضغوط والعقوبات الدولية المفروضة عليه.[٣٥] وتبنت دوائر التأثير الإيراني الرواية الرسمية للنظام السوري، وساندته سياسياً وإعلامياً ومادياً وعسكرياً للحيلولة دون إسقاطه، ولعلّ مردّ هذا التغيير نابع من طبيعة التحالف الاستراتيجي مع النظام، ومتسق مع ضرورات الحدّ من تداعيات الحراك الثوري الذي سيُفقد ايران تواصلها مع حلفاء آخرين مثل حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية، الأمر الذي سيؤدي إلى تغيير عميق في قواعد اللعبة والتأثير في المنطقة.[٣٦]

وبحلول عام ٢٠١٣ كان جيش النظام قد استعاد بعض مواقعه العسكرية بواسطة المجازر والجرائم التي قام بها الحرس الثوري الإيراني وتوابعه من المليشيات اللبنانية والعراقية. وزاد التدخل الإيراني في سوريا والمدعوم من روسيا سياسياً وعسكرياً والموافق عليه من أمريكا من معاناة الشعب السوري طوال الأعوام ٢٠١٣ و٢٠١٤ و٢٠١٥م، وقد دمرت البنية التحتية في سوريا بشكل مأساوي، وزادت من تشريد الشعب السوري داخل سوريا وخارجها بشكل كبير، وقد بلغ عددهم ما يقارب نصف سكان سوريا، وذلك من مسؤوليات الأمم المتحدة ومجلس الأمن التي عملت الحكومة الروسية على تعطيلها وحالت دون اتخاذ قرار دولي يمنع المجازر والقتل بسوريا، ولم تفعل أمريكا ولا دول الاتحاد الأوروبي ما يوقف الدم النازف في سوريا ضوء تلك السنوات.[٣٧]

وتزايد الدعم الايراني لسوريا, وكان اول القرارات تزويد سوريا بكل حاجتها من البتروكيمياويات, وإدخال جميع المعاملات التجارية السورية في الدائرة المغلقة التي بنتها ايران على مدى العقود الماضية. ولم تغفل ايران عن قضية النفط وقررت مساعدة سوريا نفطياً بحوالي ٢٩٠ الف برميل نفط يومياً. وبتزايد التهديد للنظام السوري رفعت ايران مستوى الدعم في المجالات كافة, وشارك حزب الله في القتال المباشر بحيث استطاع تغيير المعادلات الميدانية لصالح النظام, وكان واضحاً خشية ايران من سقوط النظام في يد مشروع إقليمي معاد لها ولمحور المقاومة, وباتت الازمة في سوريا تمثل صراعاً على دور سوريا وموقعها, ولذلك واجهت ايران القوى الاقليمية الاخرى العربية وغير العربية وفعلت كل ما تستطيع لتمنع سقوط النظام, حليفها الاستراتيجي.[٣٨]

وهناك من يشير الى ان ايران تعاملت مع الثورة السورية من منطلق طائفي, بالدفاع عن نظام شيعي- علوي هو نظام بشار الاسد, ومن منطلق سياسي, في اطار محاولة دول الخليج تجريدها من اهم حلفائها في المنطقة, وبرز التباين بين ايران ودول الخليج بشكل اعمق من القضايا الاخرى, فعلاقة التحالف القوية والتاريخية بين ايران وسوريا, وخلافات سوريا مع بعض الانظمة الخليجية, وفي مقدمتها السعودية, والنظرة الايرانية الى سوريا كخط دفاع أمامي ضد اسرائيل وممر أساسي لتقديم الدعم الى حزب الله اللبناني, كلها عوامل تجعل سقوط النظام بمثابة زلزال جيوبولتيكي ينهي النفوذ الايراني في بعض المناطق ويقلصه الى ادنى حد ممكن في مناطق اخرى.[٣٩]

كما ادت الازمة السورية الى مزيد من النفوذ الايراني في المنطقة, وفي ضوء مسارين. اولهما : اضفاء المزيد من المسوغات والمبررات للتدخل في الشأن السوري, ودعم نظام بشار الاسد, ومن منطق ان الثورة السورية هي ثورة منقادة من الخارج, واستمر النظام الايراني في دعمه, حرصاً على ابقاء ما يطلق عليه محور المقاومة بوصفه الرئة التي يتنفس منها النظام الايراني في المنطقة. وأصبحت حماية المراقد الشيعية مبرراً لقيام بعض التنظيمات الشيعية الموالية لإيران بالاندفاع للساحة السورية, والانضمام الى قوات الاسد, مثل حزب الله, ولواء ابي الفضل العباس العراقي, وعصائب اهل الحق وغيرها. والثاني تمثل بالمكاسب التي حققها النظام الايراني, بعد سيطرة تنظيم داعش الارهابي على اجزاء كبيرة من العراق وسوريا. وقد أدى الحدث لتعالي الاصوات الغربية التي تتحدث عن امكانية مشاركة ايران في الجهد الدولي ضد تنظيم داعش الارهابي, مما انعكس ايجابياً على ايران في تحقيق مزيد من الانفتاح على الغرب, والدفع بالغرب الى الاعتراف بإيران كقوة اقليمية كبرى في المنطقة.(٤٠)

الا ان التواجد الإيراني واجه تحديات عديدة لعل أهمها الاستهداف الإسرائيلي المستمر له، وتحول هذا التواجد لاسيما ضرورة تحجيمه في سوريا، لهدف مشترك للعديد من الدول لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والمملكة العربية السعودية؛ وعاملاً ضاغطاً على حلفائهم الروس؛ إلا أن سياسة الاستحواذ الإيرانية التي اتبعتها في سنوات الصراع في ضوء امتلاك القدرة والتأثير على معظم دوائر التأثير الحكومي وغير الحكومي في سوريا، جعل ايران تتجه نحو إعادة التموضع والتحالف المحلي وجعله تواجد شبكي مندمج لحد ما، لا سيما في بنية الدولة العسكرية والأمنية، وهو ما يجعلها مرشحة للمساهمة في إنتاج حل سياسي لا يتعارض مع أهدافها الاستراتيجية، سواء عبر الدعوات المبطنة لعودة التطبيع مع النظام، أو عبر تجاوز لحظة الانتقال السياسي لصالح استحقاقات تجهد كل من روسيا وايران لتحويلها لاستحقاقات حكومية غير مستعجلة.

في ضوء ما تقدم تتنوع سيناريوهات التعامل الايراني مع المألات المتعددة, سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. فعلى المستوى السياسي تدفع إيران نحو تحقيق الخيار الأمثل لها وهو التأثير المستمر على قرارات النظام السوري والدفع باتجاه إعادة تأهيله إقليمياً ودولياً، الأمر الذي يبقي إيران متحكمة بملفات المنطقة ذات الأهمية الجيوسياسية والأمنية, وجعل أي حديث عن تنحي الرئيس بشار الأسد أو عزله في حال وقوعه غير مؤثر، ولا تنتج عنه ارتدادات وانتكاسات على مشروعها في المنطقة، وذلك عبر تنويع الاختراق لمؤسسات الدولة، خاصة مؤسستي الأمن والجيش وحزب البعث العربي الاشتراكي؛ بالإضافة إلى توظيف الأدوار السياسية للنظام سواءً عبر إحكام تبعية أدوات النظام الدبلوماسية بتوجيهات وأهداف إيران الإقليمية والدولية، أو عبر ربط الأدوات الإعلامية والتنفيذية الرسمية بحزم خيارات وتوجهات إيران.

أما على المستوى العسكري، فيمكن وصف التواجد والتغلغل الإيراني داخل بنى الجيش

بأنّــه تغلغل نوعي, إذ تشــارك إيران في أجزاء من الميليشيات التي ترعاها في القوات الفرعية التابعة للنظام، في محاولة واضحة لضمان وجود نفوذ طويل الأجل داخل المؤسســات المسـلحة الرسمية في سـوريا. وفي ضوء تنويع نفوذها، تعكف إيران على دمج حلفائها من الميليشـيات المحليــة في هيكل عســكري هجين يكون تحت السـلطة الاسـمية لمخابرات القوات الجوية أو الفرقــة الرابعة أو الحــرس الجمهوري، وعلى الرغم من قيامهم بتلقــي تمويلهم وذخيرتهم في ضوء هــذا الهيكل، فإنّهم يســتمرون في العمل بشكل مستقل إلى حد ما. وفي خطوة بالغة الأثر؛ وقّــع أمير حاتمي، وزير الدفــاع الإيراني، مع نظيره السوري، علي أيوب، في اب (أغسطس) ٢٠١٨ معاهدة عســكرية، تضمنت تقديم إيران كافة أشــكال الدعم لإعادة بناء القوات المسلحة والصناعات العسكرية الدفاعية السورية بما في ذلك الصواريخ، والالتزام بتعزيز البنى التحتية الدفاعية في ســوريا التي تسمح وتتيح مواصلة التواجد والمشاركة الإيرانية في سوريا.

وعلــى المســتوى الاقتصــادي، فالنشــاطات الإيرانيــة متعــددة وتشــمل عدة قطاعــات؛ إذ وقعت هيئة إعــادة الإعمار الإيرانية عدة عقود مــع وزارات مختلفة في مجال الكهرباء وإعادة تأهيل المــدارس؛ كما تنفذ منظمــة جهاد البناء الإيرانيــة، عدة أنشــطة ضمن ما تســميه إعادة الأعمار والإنعاش، كما تم إنشاء فرع من جامعة آزاد الإسلامية في مدينة حلب. أما على مستوى العقود الرسمية فهناك طيف واسع من الاتفاقات التــي تدلل علــى رغبة ايــران التغلغل في كافة القطاعــات الاقتصادية؛ ففي عام ٢٠١٧ وقّعت إيران خمس مذكرات تفاهم تضمنت العديد من الاستثمارات السيادية في الطاقة، والاتصالات، والصناعــة، والزراعة، والثــروة الحيوانية في سوريا.

ويبقــى الهدف الرئيســي وراء هــذا التموضع النوعــي رغبة ايران بامتــلاك أكبر قدر ممكن مــن مجــالات التأثيــر علــى الدولة الســورية وشــبكات النظام الآخــذة بإعادة التشــكل؛ بغية الهدف الجيواســتراتيجي الأبــرز وهو الحفاظ على المكتسبات وحمايتها وضمان استمرارها؛ وبالتالــي تحصيــل مــا تعتبره ثمار ســنين من التدخل والاســتنزاف؛ ولا يزال مســار استانة يشــكل المدخل الأهم لإيران لبلورة حل سياسي يســتند لنتائــج الميدان الذي جهدت مع روســيا لتطبيق الحلول الصفرية حياله.[٤١]

الخاتمة :

لقــد أيــدت دول مجلــس التعــاون الخليجــي والغــرب الثورة الســورية وبــدا وكأنه تحرك خليجي- امريكي واســع هدفه اســتعادة التوازن الــذي انهــار بيــن محــور المعتدليــن ومحور المعارضيــن فــي المنطقــة, وتعــارض موقف ايران الداعم للنظام الســوري مــع موقف دول الخليج التي سعت لإسقاط النظام وانهاء الوجود الايرانــي في ســوريا, وبرزت حــرب الوكالة بيــن الطرفين, وتطورت بعــد التدخل الولايات المتحدة وضغطها على نظام بشــار الاسد لترك الســلطة, وتحولت ســوريا الى ســاحة صراع بين حلفــاء الولايات المتحدة مــن دول الخليج, وحلفاء ايران في اشارة الى العراق وحزب الله اللبناني, والموقف العدائي لمعارضي الاسد في الخــارج, تجاه ايــران, وتأكيدهم ان اي حكومة

سوف تشكلها المعارضة بعد الاسد سوف تقطع علاقاتها مع ايران.

وابرزت الازمة السورية تزايد الدور الاقليمي لإيـران وتركيا في المنطقة مع حالة فراغ القوة العربيـة, وتصاعد الى حالة من التنافس بينهما, واصبـح الانتماء الطائفي محدداً للميل العاطفي وغيـر العقلانـي, الا ان التقـارب الايرانـي التركـي يبرز وجـود ثلاث مميزات مشـتركة بينهمـا, الاولى ان كلا البلديـن محافظ بامتياز, وكل منهما يؤدي دوراً متشابهاً في الصراعات الكونيـة الكبـرى لعالمنـا الراهـن. والثاني ان كلا النظاميـن فـي ايـران وتركيـا يقترب في جوانب من الاخر, فإيران في ظل رئاسة حسن روحاني تسـعى الى الانفتاح على مراكز صنع القرار العالمي, وتتوسـل بالمفاوضات النووية مع الغرب للاندماج اكثر في الاقتصاد العالمي, فيما تقتـرب تركيا في ظل حكم حـزب العدالة والتنمية مـن مفردات الهويـة الدينية وعلاقتها بالمجتمعـات. والثالثـة هـي تشـابه الوظيفـة الجيوبوليتيكيـة لكليهمـا في اطـار الصراعات الكونيـة الكبـرى. الا ان المميزات السـالفة لا تنفي حقيقة وجود بعـض القيود على ادوارهما فـي مقدمتهـا المذهبيـة الطاغيـة وتركيز كل منهما على الروابط الدينية مع العرب ومحاولة تجسير فجوة الهوية.

ويبقى الأهم ان لكل من تركيا وإيران طموحهما باتجاه قيادة محور إقليمي يحقق لهما المكاسـب الاسـتراتيجية ويضمـن لهمـا أدواراً قياديـة، إذ تؤكـد حركيـة ايران فـي المشـرق العربي أنّهـا انتهجت عدة سياسـات؛ انطلقـت الأولى من ضـرورة الاسـتحواذ التام علـى تفاعلات العراق، المجـال الحيوي الأكثر أهمية لإيران، والسـيطرة علـى كافة مسـارات ودوائر صنع القـرار فيـه، والثانية تمتين التحالـف مع نظام الحكـم في سـورية الذي يضمن لهـا الانخراط فـي معادلات المنطقة الأمنيـة وحمايته ودعمه ومساندته سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، والثالث هـو عبـر تعزيـز أدوات التمكيـن لحـزب الله اللبنانـي داخـل الدولة اللبنانيـة وتطويعه لصدّ مهدداتها، وتعزيـز امتلاك خطوط مواجهة مع إسـرائيل الذي يخدم دعايتها السياسية من جهة ويجعل الحزب طرفاً مؤثـراً في معادلات أمن الإقليم من جهة ثانية؛ إلا أنّ تلك الأدوات تشهد اختباراً جدياً في سـورية؛ تحاول ايران التعامل معه وفق سياسات الاحتواء ثمّ التكيف في ضوء العمل على تناقضات القوى والمصالح الدولية، وعبر إعادة تموضعها في سوريا عبر سياسات الاسـتحواذ النوعي والانصهـار في بنى الدولة وشبكات النظام.

الهوامش

١ - احمد قنديل.مسـتويات متعـددة: التأثيرات المحتملـة للأزمـة السـورية. مجلـة السياسـة الدولية.العدد١٩٠.اكتوبر ٢٠١٢.ص٦٠.

٢ - عبد الوهـاب بدر خان.رهانـات متداخلة: السياسـة الخارجيـة السـورية وإدارة الازمة. .مجلة السياسة الدولية.العدد١٩٣.يوليو ٢٠١٣. ص٩٤.

٣ - عبـد الحليـم المحجـوب. معـادلات متشابكة:المسـألة السـورية والمحاور الاقليمية والدوليـة المحتملـة. مجلـة السياسـة الدولية. العدد١٩٠.اكتوبر ٢٠١٢.ص٩١.

٤ - علي بكر.بؤرة جهادية جديدة:دور التنظيمات المسلحة في ازمة سوريا. مجلة السياسة الدولية.العدد١٩٠.اكتوبر ٢٠١٢. ص٦٨.

٥ - حسن ابو طالب.فاعلية مفقودة:تعقيدات الادارة العربية للازمة السورية. مجلة السياسة الدولية.العدد١٩٠.اكتوبر ٢٠١٢.ص٧٢.

٦ - عبد الوهاب بدر خان. مصدر سابق. ص٩٥.

٧ - حسن ابو طالب.مصدر سابق.ص٧٣.

٨ - عبد الوهاب بدر خان. مصدر سابق. ص٩٦.

٩ - صافيناز محمد احمد.المعارضة السورية .. ومسارات الحل الغائبة.مجلة السياسة الدولية. العدد ٢٠٠. ابريل ٢٠١٥.ص١٦٠.

١٠ - محمد سعد ابو عامود.تأثير التدخل الروسي في سوريا وتداعياته. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٣.يناير٢٠١٦.ص١٢١.

١١ - محمد عبد الله يونس.رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٣. يناير٢٠١٦.ص١٢٧.

١٢ - كريم ابو الروس. تطورات الموقف العربي من النظام السوري.٢٦ شباط ٢٠١٩.المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية مسارات.المصدر: ٥٠/https://www.masarat.ps/article D٪٨٨٪D٩٪B٧٪AA٪D٨٪D٨٪/٩٥

A٧٪AA-٪D٨٪D٨٪A٧٪D٨٪B١٪٨ ٨٢٪D٩٪٨٨٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨٤٪D٩٪ -٨١٪D٩٪

١٣ - محمد سعد ابو عامود. مصدر سابق. ص١٢٢.

١٤ - ابو بكر الدسوقي.إشكاليات "الاشتباك" الدولي في المنطقة العربية. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٣.يناير ٢٠١٦.ص١٠٢.

١٥ - مصطفى علوي.روسيا وامريكا في سوريا والعراق.. صفقة غير معلنة. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٣.يناير ٢٠١٦. ص١١٠.

١٦ - معتز سلامة.مستقبل العلاقات العربية-الروسية. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٣. يناير٢٠١٦.ص ١٣٦-١٣٧.

١٧ - شحاتة محمد ناصر.السياسة الايرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي,الاستمرارية والتغيير.دار العين للنشر.القاهرة.الطبعة الاولى.٢٠١٥.ص١٢٨- ١٢٩.

١٨ - محمد سعد ابو عامود.تركيا وحلم إعادة إنتاج دولة الخلافة العثمانية. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠١.يوليو ٢٠١٥.ص٩٨- ٩٩.

١٩ - المصدر نفسه.ص١٠٠- ١٠١.

٢٠ - إيمان زهران.التغير في الاستراتيجيات الدولية وسياسات تركيا الاقليمية. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٩.يوليو ٢٠١٧.ص١١٧.

٢١ - بشير عبد الفتاح.تركيا والثورات العربية. مجلة أوراق الشرق الاوسط.العدد٥٢.المركز

القومي لدراسات الشرق الاوسط.القاهرة.ابريل ٢٠١١.ص١٩٣.

٢٢ - عبد الوهاب بدر خان. مصدر سابق. ص٩٥.

٢٣ - بشير عبد الفتاح.تركيا والثورات العربية. مجلة أوراق الشرق الاوسط.العدد٥٢.المركز القومي لدراسات الشرق الاوسط.القاهرة.ابريل ٢٠١١.ص١٩٤- ١٩٥.

٢٤ - محمد سعد ابو عامود.تركيا وحلم إعادة إنتاج دولة الخلافة العثمانية. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠١.يوليو ٢٠١٥.ص١٠١.

٢٥ - محمود سمير الرنتيسي.السياسة التركية في ضوء التحولات الداخلية. مجلة السياسة الدولية.العدد ٢٠٢.اكتوبر ٢٠١٥.ص١٦١.

٢٦ - هناك من يطرح رؤية استغلال تركيا للأزمة السورية ,وتفاصيل استغلال النظام التركي للازمة السورية وذلك بإرسال ٧٠٠ الف سوري إلى أراضيها للحصول على الدعم الاوروبي الضخم والذي يبلغ نحو ٥ مليارات دولار.وأن منظمات حقوقية دولية قامت بتوثيق الخسائر البشرية في سوريا والتي نجمت عن تدخلات تركيا في الأزمة السورية حيث بلغت خسائر سوريا من التدخل التركي المباشر مقتل ما يزيد عن ١٤٠٠ مدني سوري أعزل.وتمّ تهجير وتشريد أكثر من ٣٠٠ ألف كردي سوري كانوا يعيشون بالقرب من الحدود السورية التركية على إثر اجتياح الجيش التركي للمناطق التي يسيطر عليها الأكراد في عملياته العسكرية الثلاثة في مناطق الشمال السوري بالاستعانة بالفصائل المسلحة الموالية له في سورية. واستيلاء تلك العناصر على آلاف المنازل في مناطق الشمال السوري وتم منحها لسوريين من أصول عربية حيث تخطط تركيا إلى إرسال ٧٠٠ ألف سوري داخل أراضيها إلى المناطق الأمنة في سوريا عقب إنشائها في خطوة واضحة لإحداث تغيير ديمغرافي في المنطقة وباستقبالها لنحو ٣,٦ مليون لاجئ سوري وقامت تركيا بالحصول على دعم مالي أوروبي ضخم يتجاوز ٥ مليارات يورو.وأن تركيا استخدمت اللاجئين السوريين كورقة تفاوض للحصول على مكاسب سياسية من أوروبا مثل تسريع مفاوضات انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي والسماح لمواطنيها بدخول دول الاتحاد دون تأشيرة مسبقة. وللمزيد من التفاصيل انظر: محمد زاهد جول. الدور التركي منذ بداية الأزمة السورية. مجلة البيان. الاثنين ١٩ شوال ١٤٤٢ هـ - الموافق٣١/٠٥/٢٠٢١.المصدر:- **https://w**ww.albayan.co.uk/٢aspx?ID.MGZarticle=٦٠١٢ أيضا: رضا خليل. كيف استغلت تركيا الأزمة السورية ؟مجلة اخبار اليوم. ١٣ مارس ٢٠٢٠ .المصدر: https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/٣٠١٤٧١٣/١/٪D٨٪A٪D٩٪٨٢٪D٨٪B١٪D٩٪٨٣٪D٩٪٨٨٪A٪D٩٪--B١٪-٨١٪٨٨٪A٪D٩٪٨٣٪D٨٪B٣٪D٨٪A٧٪D٨٪AA٪

٢٧ - إيمان زهران. التغير في الاستراتيجيات الدولية وسياسات تركيا الاقليمية. مجلة السياسة الدولية. العدد ٢٠٩.يوليو ٢٠١٧.ص١١٨.

٢٨ - أردوغان وحيداً في "المستنقع السوري"؟

المصدر: https://www.dw.com/ar/%D٨٨%AF%D٩%D٨%B١%D٨%A٣%٨٨%D٩%-٨٦%D٩%A٧%BA%D٨%A٧%AF%D٨%٨A%D٨%AD%D٩%D٨%٨١%٨B-%D٩%D٩%

٢٩ - فـي الذكرى العاشـرة للثورة السـورية.. الرئيس التركي يطرح ٣ خيارات لحل الأزمة. الحرة / ترجمات - دبي

١٥مارس٢٠٢١.المصـدر: https://www./alhurra.com

ملخص البحث

تولي بشـار نجل الرئيس حافظ الاسـد للسلطة فـي عـام ٢٠٠٠ وأحيا آمال بعض الناشـطين السياسـيين فـي امكانية رفع القيـود عن العمل السياسـي بدرجة ما, إذ تصورت غالبية أطياف المعارضة العلنية والسـرية, ان الرئيس الشاب والجيـل الـذي ينتمـي اليـه مـن قـادة النظام, سـيتمكنون مـن تطويـر النظام باتجـاه بعض الانفتاح على الشـعب. فقد اعلن الرئيس الجديد في خطاب القسـم فـي تموز(يوليو)٢٠٠٠ عن وعود اصلاحية عديدة, ساهمت في تشجيع عدد مـن القوى السياسـية المحظورة على اسـتعادة نشاطها واهتمامها بالشأن العام.

الا ان الازمـة السـورية التي اندلعـت في عام ٢٠١١, ابـرزت تزايد الـدور الاقليمي لإيران وتركيا في المنطقة مع حالة فراغ القوة العربية, وتصاعد الـى حالة من التنافس بينهما, واصبح الانتمـاء الطائفي محدداً للميـل العاطفي وغير العقلاني, الا ان التقارب الايراني التركي يبرز وجـود مميـزات مشـتركة بينهمـا, الاولى ان كلا البلديـن محافظ بامتيـاز, وكل منهما يؤدي دوراً متشـابهاً في الصراعـات الكونية الكبرى لعالمنا الراهن واخيرا ان كل منهما يقدم نظامه كنموذج للقيادة في المنطقة.

The Regional Position on the Syrian crisis

Prof Dr .Sattar j .Alaiy

Abstract

Bashar, the son of President Hafez al- Assad, came to power And it revived the hopes,٢٠٠٠ in of some political activists that restrictions could be lifted from political work to some degree ,as most of the overt and covert opposition factions imagined that the young president and his generation of regime leaders would be able to develop the system towards some openness to the people